وايضا أن تكتسب الصهيونية الاميركية نفوذا بالغا عندما بدأت اميركا تحل محل بريطانيا في العالم والمنطقة . على كل حال ، ليست فقط القوة الذاتية للصهيونية الاميركية (او البريطانية من قبل) التي اكسبتها دورا عالميا ، بل ايضا وبشكل رئيسي النفوذ العالمي للدولة التي تنتمي اليها (اميركا ومن قبل بريطانيا) . فقد كانت الصهيونية الاميركية عن طريق ضغوطها الناجحة على الادارة تضاعف من قوتها التأثيرية على الاحداث الخارجية(٦). من هنا اهمية الدور الذي لعبته الصهيونية الاميركية في خلق دولة اسرائيل منذ مؤتمر بلتيمور (نيويورك) عام ١٩٤٢ حتى قيام الدولة في ١٥ ايار ١٩٤٨ ، الى حد جعل الصهيونيين الاميركيين يشعرون ان نفوذهم (لدى الادارة وفي أروقة الامم المتحدة) ومالهم (التبرعات المرسلة الى فلسطين) هما اللذان خلقا دولة اسرائيل . من المفيد هنا ان نورد ما كتبته مجلة صهيونية اميركية عام ١٩٥١ وهي تجري مقارنة بين شعور الصهيونيين الاميركيين في ذلك الوقت (وسنتحدث عن هذا فيما بعد) وشعورهم حتى عام ١٩٤٨ : « من المشكوك فيه ان يعي أصدقاؤنا في اسرائيل اليوم طبيعة الازمة ومداها . لقد كان الصهيونيون في الثلاثات لعشرات السنين يعتزون بالمفهوم الهرتزلي القائل بأنهم والحركة التي يخدمونها جزء من الدولة اليهودية في طور التحقيق (Der Judenstaat Unterwegs). لقد كانوا من الوجهة الفردية والجسدية في الثلاثات ، ولكنهم كانوا جماعيا وروحيا في صهيون. كانوا ينتخبون مندوبين الى المؤتمر — « برلمان اليهود » — والذي كان من المقرر ان يتخذ من القدس مقرا له ... انهم تغلغلوا في الطوائف اليهودية ، مدخلين العلم الصهيوني ، النشيد الصهيوني ، الثقافة العبرية ، طريقة الحياة الصهيونية . وقد اكتتبوا وباعوا سندات البنك الصهيوني الذي هو اليوم بنك اسرائيل القومي . وانشأوا الصناديق القومية وأداروها عبر ممثلين منتخبين واشتركوا في التخطيط للاستيطان وللتطور الاقتصادي للوطن القومي ... ومرارا سنوا بالفعل قوانين البيشوف (...) وقد بلغت الذروة ربما عندما ظهر اعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية في الامم المتحدة في « ليك سكسس » بصفتهم ممثلين معتمدين ليس فقط للبيشوف ، بل للشعب اليهودي »(٧).

لا غرابة اذا ان تكون المنظمة الصهيونية العالمية هي التي أعلنت تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين في نيسان ١٩٤٨ (وليس « القاعاد لئومي » — المجلس الملي العام — الذي كان يمثل يهود فلسطين فقط) . فقد اعلن المجلس الصهيوني العام المنعقد في تل أبيب بين ٦ و ١٢ نيسان ١٩٤٨ ما يلي : « لقد **قررنا** ، استنادا الى **سلطة الحركة الصهيونية** والى تأييد الشعب اليهودي بأسره ، ان يكون انتهاء الحكم المنتدب نهاية الحكم الاجنبي في فلسطين وان تظهر الى الوجود الهيئة الحاكمة للدولة اليهودية »(٨). اما بن — غوريون الذي أعلن قيام الدولة في ١٤ أيار ، فقد فعل ذلك باسم التجمع اليهودي في فلسطين **وبالوقت ذاته** باسم المنظمة الصهيونية اذ تقول « وثيقة الاستقلال » لدولة اسرائيل ما يلي : « وبناء عليه ، نجتمع هنا نحن اعضاء مجلس الشعب ممثلو **الطائفة اليهودية في ارض اسرائيل والحركة الصهيونية في** يوم انتهاء الانتداب البريطاني على ارض اسرائيل وبفعل حقنا الطبيعي والتاريخي وبقوة القرار الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة نجتمع لنعلن بذلك قيام الدولة اليهودية في ارض اسرائيل والتي سوف تدعى « دولة اسرائيل » »(٩).

كان من الضروري التشديد على هذه النقاط حتى وان بدت بديهية ، غير ان الاحداث اللاحقة لخلق اسرائيل دلت على انها ليست بالضرورة من المسلمات: هل كان للمنظمة الصهيونية العالمية ان تظل بالفعل السلطة التي تسيطر على زمام الامور في اليشوف والدياسبورا ؟ ما كانت العلاقات المرتقبة بين المنظمة والدولة الجديدة ؟ وبشكل جوهري : ماذا عن مستقبل الايديولوجية الصهيونية بعد قيام اسرائيل ؟ للاجابة على هذه الاسئلة ، يتعين علينا استعراض تطور الاحداث بمناسبة اقامة الدولة ودراسة الاطراف الفاعلة في الميدان الصهيوني .

٢ — فصل أجهزة الدولة عن المنظمة :

ان الخطوات التي اتخذت على صعيد توزيع المهام التنفيذية بين نيسان وأيلول ١٩٤٨ تعطي بعض المؤشرات الاولية لاسس العمل الصهيوني اللاحق . اذ جرى في هذه الفترة نقاش حاد بين الاطراف الصهيونية (وخاصة بين صهيونيي فلسطين وصهيونيي الولايات المتحدة) حول مسألة اعتماد « مبدأ الفصل » (هفرادا) بين السلطات . فقد